

نص كلمة ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي
الخامنئي (دام ظله) إلى المؤتمر العالمي للشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر (قدس
سرّه)

بسم الله الرحمن الرحيم

من بين الأعلام الذين شهدتهم الحوزات العلمية خلال العقود الأخيرة، برز المرحوم
آية الله الشهيد السيد محمد باقر الصدر "قدس سرّه"¹ كأحد الشخصيات المرموقة
والمدهشة.

إنّ لكل محفل علمي الحق أن يزهر مفتخراً بنتاج إنساني كبير مثل هذا العالم الفذّ؛
فما لا ريب فيه أنه كان نابغة عصره ونجماً ساطعاً في سماء العلم من حيث الشمولية
والتحقيق والإبداع والشجاعة العلمية، ولقد كان في عداد المؤسسين وأصحاب المدارس
في الأصول والفقه والفلسفة وكل ما يتّصل بهذه العلوم.

إنّ ما تميّز به من كفاءة خارقة وهمة قلّ نظيرها جعلاً منه عالماً بارعاً ثاقب
البصيرة، ولم تقف رؤيته النافذة وعقليته الوقّادة عند حدود العلوم المتداولة في الحوزات
العلمية، بل أحاط من خلال البحث والتحقيق بكل ما هو جديد بمرجع ديني عملاق يحيى
عالمنا المعاصر المتنوّع، مبتدعاً منه خطاباً مستحدثاً وفكرة بكرة وأثراً خالداً.

لاشكّ في أنّ الأيدي الآثمة المجرمة لو لم تمتد لتختطف من الحوزة العلمية هذه
الجوهرة العلمية، وهذا الكنز الإنساني الذي لا ينضب لشهد عالم التشييع والأمة
الإسلامية في المستقبل القريب تألقاً آخر في عالم المرجعية والزعامة العلمية والدينية.
لقد جاء الفضل والعون الإلهي ليتوّج هذه الفضائل الكبرى بفضيلة الجهاد في سبيل
الله الرفيعة، فعندما خاضت الحوزة العلمية العريقة في النجف الأشرف تجربة الصحوة

¹ • السيد محمد باقر بن السيد حيدر الصدر، هو مرجع ديني شيعي ومفكر وفيلسوف إسلامي، ولد بمدينة الكاظمية عام
(1935م = 1353هـ) وقد نشأ يتيماً منذ صغره فتكفل به أخوه الأكبر آية الله السيد إسماعيل الصدر الذي اهتم بتعليمه وتدريبه
أيضاً، في عام 1365 هـ هاجر أخوه السيد إسماعيل الصدر إلى مدينة النجف الأشرف، وقد كان أكبر همه هو استيعاب المناهج
الدراسية والعلمية، وفي تلك الفترة ألف كتاباً يضم اعتراضاته على الكتب المنطقية بعنوان (رسالة في المنطق). أساتذته؛ آية الله
الشيخ محمد رضا آل ياسين، آية الله الشيخ ملا صدرا البادكوبي، آية الله السيد أبو القاسم الخوئي له. وقد قال السيد الصدر عن
نفسه «إني لم أقلد أحداً منذ بلوغي سن الرشد». له مؤلفات عدة من أشهرها «فلسفتنا» و«إقتصادنا» و«الأسس المنطقية للإسقتراء»
الذي لم تكشف جميع أسرارهِ ومعانيهِ حتى الآن. في مساء يوم 5 إبريل 1980 استشهد مع أخته بنت الهدى بالرصاصة بأمر من
الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

الإسلامية والثورية، سلك هذا الرجل المتيقظ الواعي درب الجهاد علمياً وسياسياً ليضاعف بذلك من تألقه المعنوي، ولقد شعر من خلال ما تحلّى به من رؤية ثاقبة بحاجة عصره، واقتفى بخطى وثابة الطريق الذي شقّه أجداده الطاهرون لأتباعهم وخلفائهم، وسرعان ما نال المكافأة إزاء تلك التضحية الكبرى؛ أي مكابدة المحنة ومن ثم الشهادة في سبيل الله.

لا موارد في أنّ الشهيد الصدر يمثّل أنموذجاً وقُدوة للشباب من فضلاء وطلبة الحوزة العلمية، وإنّ درسه الذي يبني الإنسان لم يتوقّف بشهادته المفجعة، فما تزال آثاره العلمية ومنهجيته في التحقيق ماثلة أمام فضلاء الحوزات العلمية وطلبتها بمثابة الأصبع الذي يرشدكم نحو سبيل الشموخ والمجد العلمي المقترن بالرؤية المتفتحة والنظرة العالمية.

إنّ الحوزات العلمية اليوم بحاجة إلى الشهيد الصدر وكل عنصر يتحلّى بالهمة والقدرة على مواصلة دربه العلمي ونظرياته الإسلامية ورؤيته العالمية. صلوات وتحيّات أبعثها من الأعماق إلى تلك الروح الطاهرة وإلى أخته الشهيدة المظلومة بنت الهدى سائلاً البارئ تعالى لهما الرحمة وعلو الدرجات، والتوفيق لفضلاء الحوزات وشبابها بالتقدم والرقى، وأسأله تعالى الأجر الجزيل لكم أيها القائمون على هذا المحفل العلمي الثوري وأن يبارك في هذا المشروع ويجعله غنياً في عطائه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد علي الخامنئي

27 دي 1379 هـ ش

21 شوال 1421 هـ ش